Middle East Journal of Humanities and Cultural Studies
Homepage: http://meijournals.com/ar/index.php/mejljs/index
ISSN: 2710-2238 (PRINT)
ISSN: 2788-4686 (ONLINE)
مجلة الشرق الأوسط
للعلوم الإنسانية والثقافية

فاعلية الشخصية في رواية " لعنة ماركيز " لـ " ضياء الجبيلي "

م .م . زمن محمد مخيسير
قسم للغة العربية، كلية التربية للبنات، جامعة الشطرة
zamen.mouemed.meakisear@utq.edu.iq

استلام البحث:06-01-2026 مراجعة البحث :23-01-2026 قبول البحث:09-02-2026

الملخص

أولت الدراسات النقدية الحديثة لموضوعة فاعلية الشخصية في الأعمال السردية عناية خاصة لأهميتها في تكوين الأعمال سواء أكانت روائية أم قصصية ,لأن الشخصية أحد أعمدة الحبكة الروائية فالعلاقة الجدلية بين الشخصية والعمل الفني يمكن ان يتلمسها القارئ بعد الاطلاع عليه , فالأفعال والصراعات التي تسند للشخصية "وتشكل الأحداث التي تقود السرد الحكائي الى حبكته الدرامية , فيصعب على القارئ التعرف على أيُّ عمل روائي مجاوزاً أثر الشخصيات بوصفها أحد عناصر البنية الروائية فالعلاقة العضوية التي تربط هذه العناصر " الشخصية – المكان – الزمان – الحبكة " مكونة هذا العمل السردي , فما من رواية يمكن أن تصاغ دون شخصية وتجربة المقاربة النقدية لرواية " لعنة ماركيز " للروائي العراقي ضياء الجبيلي تبين أنها رواية متكونة من شخصيات متعددة فلا يمكن للقارئ أن يلاحظ أن هناك شخصية تبرز في الرواية دون غيرها من الشخصيات فالبطولة جماعية في لعنة ماركيز فشخصيات الرواية اتخذت مسافة واحدة في متن الرواية مع وجود شخصيات ثانوية أو ساندة كان لها دورا كبيرا في اتمام الحبكة السردية وتقديمها للقارئ .

الكلمات المفتاحية: الشخصية، الروائية، الرئيسة، الجبيلي.

Abstract:

Modern critical studies have paid special attention to the effectiveness of character in narrative works because of its importance in shaping literary texts, whether novels or short stories. Character is one of the fundamental pillars of narrative structure, as the dialectical relationship between character and the artistic work becomes evident to the reader upon engaging with the text. The actions and conflicts assigned to characters shape the events that drive the narrative toward its dramatic plot, making it difficult for the reader to perceive any novel apart from the impact of its characters as essential elements of narrative structure. The organic relationship linking these elements—character, place, time, and plot—constitutes the narrative work, for no novel can be formed without character .

A critical reading of The Curse of Márquez by the Iraqi novelist Diaa Al-Jubaili reveals a narrative composed of multiple characters, none of which clearly dominates the others. The novel thus presents a form of collective protagonism, as all characters occupy an equal narrative distance within the text. Alongside them, secondary or supporting characters play a significant role in completing the narrative plot and presenting it coherently to the reader

Keywords : character, novelistic, protagonist, Al-Jubaili

المبحث الأول " فاعلية الشخصية في الرواية "

الشخصية لغة واصطلاحا:

اول معجم نعود اليه " لسان العرب " لابن منظور الذي ورد فيه مادة (ش خ ص) " الشخص جماعة شخص الانسان وغيره مذكر والجمع أشخاص وشخوص والشخص: سواء الانسان وغيره "(ابن منظور , 1997, 45).

يعرف النص الروائي على أنه " نص نثري تخيلي سردي واقعي يدور حول شخصيات متورطة في حديث مهم , وهي تمثل الحياة والتجربة واكتساب المعرفة , فالرواية تتفاعل وتنمو وتحقق وظائفها من خلال شبكة تسمى الشخصية الروائية" (زيتوني

, 2002 ,99) إذ تتكون هذه الشبكة من " كل مشارك في أحداث الحكاية سلبًا أو ايجابًا أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي الى الشخصيات بل يكون جزءًا من الوصف الشخصية عنصر مصنوع مخترع ككل عناصر الحكاية , فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها ويصور أفعالها وينقل أفكارها وأقوالها " (زيتوني , 2002 ,113–114)

وينقل ذلك من خلال " القناع الذي يخلقه الراوي ويعمل على ايصاله في أدوار مختلفة قد تكون بعضها حقيقة وبعضها مخترعة ويعبر عنها بأنها من اختراع الراوي فحسب" وبقولنا بعضها حقيقية وبعضها خيالية لأن الشخصية في الرواية " أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة" (مجدي والمهندس , 1984, 208) وبالتالي تتكون الشخصية من مجموعة من " الكلمات التي يستعملها الروائي عندما يخلق شخصية ويكسبها قدرة ايحائية كبيرة بهذا القدر وذاك " (بحراوي ,1990, 212)

وهذه الكلمات التي تشكل الشخصية عبارة عن مجموع الصفات " التي كانت محمولة للفاعل من خلال حكي ويمكن أن يكون هذا المجموع منظمًا أو غير منظم " (تودوروف ,2005, 74) وبالضرورة تعكس الشخصية الروائية موقف الروائي لكنها " ليست هي المؤلف الواقعي وذلك لسبب بسيط هو أن الشخصية محط خيال يبدعه المؤلف لغاية فنية محددة يسعى اليها وتؤدي القراءة الساذجة من جانبها الى سوء التأويل ذلك حين تخلط بين الشخصيات التخيلية والأشخاص الأحياء أو تطابق بينهم " (بحراوي,1990 , 213)

وفي الوقت ذاته الشخصية الروائية " لا تحيل إلا على نفسها أنها ليست معطى قبليًا وكليًا، فهي تحتاج الى بناء، بناء تقوم بإنجازه الذات المستهلكة للنص زمن فعل القراءة وهذا المورفيم الفارغ يظهر من خلال دال لا متواصل ويحيل على مدلول لا متواصل هامون , 2013, 9) لذلك مرَّ تعريف الشخصية بتغيرات كثيرة وتحولت من منظور الى آخر إلا أنها كانت مصدرًا للحياة داخل النص السردي.

يمكن القول ان المفهوم اللغوي يتباين والمفهوم الاصطلاحي النقدي للشخصية السردية في الرواية فالمعنى اللغوي يدور حول الوصف الخارجي للذات الانسانية، أما مفهوم الشخصية النقدي فيقصد به ذلك الكائن المتخيل الذي يخلقه الروائي على الورق ويسند له وظيفة محددة فيتحكم به كيف شاء وأنى أراد ذلك فيمكن القول بأن الشخصية الروائية أسيرة في يد مؤلفها لا يمكنها الافلات من قبضته مهمًا حاولت ذلك فلا تمتلك القدرة في تحرير نفسها فهو من يتحكم بها .

الشخصية في منظور النقد الغربي:

وجه النقد الغربي الحديث أنظاره للاهتمام بالفن الأبرز في العصر الحديث ألا وهو " الرواية " وكان نصيب الشخصية وافرًا من هذا الاهتمام على اعتبار أنها إحدى مكونات هذا الفن فلا يمكن صناعة مشروع روائي دون أدخال الشخصيات فيه لذلك أولى **"جورج لوكاش** " للشخصية أهمية كبرى داخل الرواية فهو يرى أن هذه الأهمية تكمن في أن " لا غنى لكل عمل أدبي كبير عن عرض أشخاصه في تضافر شامل لعلاقات ..... وكلما كان إدراك هذه العلاقات أعمق وكان الجهد في

اخراج خيوط هذه الوشائج أخصب كان العمل الأدبي أكبر قيمة وبالتالي أقرب منهلاً من غنى الحياة الفعلي" (لوكاتش , 23,1972)

فليست " ثمة قصة واحدة في العالم من غير شخصيات" (بارت , 1993, 64) لكون الشخصية الروائية " تمثل العصب الحي والمؤثر في البناء الفني للرواية كلها" (عثمان , 1986, 27) .

ويعرف **رولان بارت** الشخصية الحكائية على أنها " نتاج عمل تأليفي وكان يقصد ان هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند الى علم يتكرر ظهوره في الحكي " (لحمداني ,50,1991) , الشخصية عند بارت هي " مجرد عنصر شكلي وتقني للغة الروائية مثلها مثل الوصف والسرد والحوار" (مرتاض,1990 ,86) فالشخصية الروائية وفق هذا المنظور " ليست لها وجودًا واقعيًا وإنما هي مفهوم تخييلي تدل عليه التعبيرات المستخدمة في الرواية , هكذا تتجسد الشخصية الروائية – حسب **بارت** – كائنات من ورق لتتخذ شكلاً دالًا من خلال اللغة وهي ليست أكثر من قضية لسانية حسب **تودوروف**" (عزام, 2005 , 11) الذي " يجرد الشخصية من محتواها الدلالي ويتوقف عند وظيفتها النحوية فيجعلها بمثابة الفاعل في العبارة السردية (بحراوي ,1990,213)

وبذلك يكون مفهوم الشخصية عند تودوروف ليست " كائنًا جاهزًا ولا ذاتًا نفسية بل هي حسب التحليل البنيوي – بمثابة دليل له وجهان : أحدهما دال والآخر مدلول فتكون الشخصية بمثابة دال عندما تتخذ عدة أسماء أو صفات تلخص هويتها أما الشخصية كمدلول فهي مجموع ما يقال عنها بوساطة جمل متفرقة في النص أو بوساطة تصريحاتها وأقوالها وسلوكها " (عزام, 2005 , 11) فبنية الشخصية الروائية " عبارة عن عدة مستويات لغوية ولهذا توصف فاعلاً ينجز دورًا ويؤدي وظيفة في الحكاية كما أن مظاهر في العمل السردي نذكرها : مواصفات خارجية ومواصفات اجتماعية ومواصفات سايكولوجية " (بو عزة , 2010, 39) .

وقد ذهب **فيليب هامون** " الى حد الاعلان عن أن مفهوم الشخصية ليس مفهومًا أدبيًا محضًا وإنما هو مرتبط أساسًا بالوظيفة النحوية التي تقوم بها الشخصية داخل النص" (بحراوي , 1990, 213) وفق التعريف السابق يشير **هامون** الى ملاحظتين أساسيتين تتعلق أولهما " بكون الشخصية وحدة يمكنها كما هو معروف المشاركة آنيًا وتعاقبيًا في العديد من الفئات الثلاثة المجملة , فكل واحدة تتميز بتعدد الوظيفة في السياق بينما تلح الثانية على أن الأخيرة أي الاستذكارية بطبيعة الحال هي التي تهمنا بالأخص وأي نظرية عامة لشخصية تتبلور انطلاقًا من مفاهيم التكافئ والابدال والاستذكار" (بو طيب , 2004 ,371) , فالشخصية " في الحكي هي تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به النص" (لحمداني ,1991, 50).

أما غريماس فقد " قدم مفهومًا جديدًا للشخصية في الحكي ميز بين العامل والممثل وسماها بالشخصية المجردة وهي قريبة من المدلول" (لحمداني ,1991, 51) وقد ميز **غريماس** " بين العامل والممثل , فقدم بذلك فهمًا جديدًا للشخصية في الحكي هو ما يمكن تسميته الشخصية المجردة , وهي قريبة من مدلول الشخصية المعنوية في عالم القانون فليس من الضروري أن

يكون العامل شخصًا ممثلًا فقد يكون مجرد فكرة , كفكرة التأريخ أو الدهر وقد يكون جمادًا أو حيوانًا الخ وهكذا تصبح الشخصية مجرد دور يؤدي في الحكي بغض النظر عمن يؤديه" (عزام,2005 , 18)

وقد ميز **ميشيل زيرافا** بين " الشخصية الحكائية والشخصية الحقيقية حيث اعتبر الشخصية الحكائية علامة فقط على الشخصية الحقيقية إن بطل الرواية هو شخص في الحدود نفسها التي يكون فيها علامة على رؤية ما للشخص" (لحمداني , , 1991 ,50.)

فمفهوم الشخصية عند **جورج لوكاتش** مرتبط في الواقع حين أسند لها مهمة اجتماعية , أما بارت فقد حصر الشخصية داخل النص الروائي فليس لها وجود خارجي فهي كائن من ورق , بينما تزيفيان تودوروف فيرى أن الشخصية من منظور مختلف فقد نظر اليها ضمن المستوى اللغوي أو النحوي إذ أنها لها وجهان أحدهما دال والآخر دلالي عندما تكتسب اسمها وصفاتها أو خصائصها المتعددة وهي لا تكتمل إلا عندما يبلغ العمل الروائي ذروته ويقترب منظور فيليب هامون من منظور **تودوروف** للشخصية فقد نظر كل منها الشخصية ضمن المنظور اللغوي والنحوي, أما غريماس فقد ميز بين الشخصية المكتوبة والممثل وقد ركز توماشفسكي على مفهوم البطل بكونه عنصرًا لا تتم الحكاية الا به ويرى ميشيل زيرافا ان الشخصية في الرواية هي الشخصية الانسانية أو تمت بصلة لها .

الشخصية في المنظور النقدي العربي الحديث:

من منظور النقد العربي الحديث فقد تطرق الباحثون العرب لمفهوم الشخصية وتباينت الآراء في طروحاتهم النقدية، فنجد الناقد **عبد الملك مرتاض** يرى إن الشخصية " تكون واسطة العقد بجميع المشكلات الأخرى حيث إنها هي التي تصطنع اللغة .... وهي التي تصف معظم المناظر، كانت الرواية رفيعة المستوى من حيث تقنياتها فإن الوصف نفسه لا يتدخل فيه الكاتب، بل يترك لإحدى شخصياته إنجازه التي تستهويها وهي التي تنجز الحدث وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال سلوكها وأهوائها وعواطفها " (مرتاض , 1990, , 91)

فالشخصية عند مرتاض" عالم معقد شديد التركيب متباين التنويع وتتعدد بتعدد الاهواء والمذاهب والايديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية ليست لتنوعها ولا لأختلافها حدود " (مرتاض , 1990, 73) ويرى **عبد الملك مرتاض** أن الشخصية الروائية " قادرة على ما لا يقدر عليه أي عنصر من المشكلات السردية ... إن قدرة الشخصية على تقمص الادوار المختلفة التي يحملها إياها الروائي يجعلها في وضع ممتاز حقًا" (مرتاض , 1990 ,79) .

أما **يمنى العيد** فترى أن الشخصيات " باختلافها هي التي تولد الأحداث وهذه الأحداث تنتج من خلال العلاقات التي بين الشخصيات فالفعل هو ما يمارسه أشخاص بإقامة علاقات فيما بينهم ينسجونها وتنمو بهم فتتشابك وتنعقد وفق منطق خاص به " (العيد, 2010 , 42)

ويرى **حسن بحراوي** في كتابه " بنية الشكل الروائي " أن الشخصية " مورفيم فارغًا في الأصل سيمتلئ تدريجيًا بالدلالة كلما تقدمنا في قراءة النص " (بحراوي,1990 , 213)أما الناقد **محمد بوعزة** فيرى ان الشخصية الروائية " تتحول الى نمط

اجتماعي يعبر عن واقع طبقي ويعكس وعيًا ايدلوجيًا بخلاف ذلك يعامل التحليل البنيوي الشخصية بأعتبارها جوهرًا سيكولوجيًا ولا نمط اجتماعيًا وإنما باعتبارها علامة يتشكل مدلولها من وحدة الافعال التي تنجزها في سياق السرد وليس خارجه " (بو عزة ,2010, 39)

ويفرق **محمد عزام** بين " الشخصية الروائية " و" الشخص الروائي " انطلاقًا من كون الاولى عامة لها قوانين وأنظمة تقننها وتقعدها والثانية خاصة تعني شخصًا معينًا في رواية معينة، له سماته الخاصة وصفاته النفسية والجسمية المحددة " (عزام, 2005 , 11).

اما **حميد لحمداني** فيعرف " الشخصية الفاعلة العاملة بمختلف أبعادها الاجتماعية و النفسية والثقافية , والتي يمكن التعرف عليها من خلال ما يخبر به الراوي , أو ما تخبر به الشخصيات ذاتها , أو ما يستنتجه القارئ من أخبار , عن طريق سلوك الشخصيات " (لحمداني ,1991, 51) , فهو " لا يتعامل مع الشخصية بوصفها (كائنًا) أي شخصًا وإنما بوصفها فاعلًا ينجز دورًا في الحكاية والعبرة من وجهة نظر بنيوية كامنة في تقدمه الشخصية من عمل , فهي لا تنمو إلا من وحدات المعنى إنها تصنع من الجمل التي تنطقها هي أو ينطقها الآخرون " (لحمداني,1991 , 50)

إذ ان " هوية الشخصية الروائية لا تتحدد بخصائصها الملازمة لذاتها لكونها تتمتع باستقلال كامل داخل النص الحكائي بل تحيل على ضمائر أخرى تمكن للقارئ أن يتدخل برصيده الثقافي وتصوراته القبلية ليحدد صورة قد لا تكون مشابهة للصورة التي يحددها القراء الآخرون" (لحمداني , 50) والشخصية عند **سعيد يقطين:** " تمثل العنصر الذي يصطلح بمختلف الافعال التي تترابط والتي تتكامل في مجرى الحكي " (يقطين ,1997, 87) .

وبذلك تتباين مفاهيم نقاد العرب حول الشخصية فأنها لدى **مرتاض** واسطة العقد في مشكلات الرواية فهي التي تربط جميع المكونات الأخرى كـ (الأحداث، الزمان، المكان) فهي كائن معقد التركيب متشعب الوظائف وتوافقه الرأي الناقدة **يمنى العيد** التي ترى أن الشخصيات تتعدد وتتنوع بتنوع المذاهب والايديولوجيات وهي التي تولد الأحداث

ويكاد أن يبتعد الناقد **حسن بحراوي** عن هذا المفهوم فهو يرى أن الشخصية عبارة عن بنية لغوية يستطيع القارئ تكوينها كلما تقدم في قراءة النص الروائي تدريجيًا , أما الناقد **محمد بو عزة** فيرى أن الشخصية الروائية تتحول بشكل من الأشكال الى نمط اجتماعي يحمل ايديولوجية معينة ويمكن أن تتناول الجانب السايكولوجي منها , ويتفق الناقدان **محمد عزام وحميد لحمداني** ان الشخصية الروائية لها سماتها الخاصة كما ان لها دورًا فعالًا في الرواية , وبالرغم من الاختلاف في تعاريفهم للشخصية إلا أنها تصب في منبع واحد هو أن الشخصية الروائية من أهم مكونات النص الأدبي أو السردي على وجه الخصوص فلا يمكن تكوين حبكة سردية دون شخصية على اختلاف أدوارها ومسمياتها .

وردت لفظ الشخصية في كثير من الدراسات بأن كلمة الشخصية هي لاتينية وتعني القناع أو الوجه المستعار الذي يضعه الممثلون على وجوههم في زمن الاغريق وهناك من يرى إن هذا القناع هو من أجل التنكر وعدم معرفة الآخرين له لكي

يقوم بتمثيل دوره المطلوب في المسرحيات إما عند الرومان فقد شاع استخدام مفهوم الشخصية وهي تعني الشخص كما يظهر بالنسبة للآخرين وليس كما هي حقيقة على اعتبار إن الممثل يؤثر على عقلية المشاهدين خلال الدور الذي يقوم به وليس بما يتصف به ذاتياً هجران وابراهيم ,2017, 6)

إن جوهر الموضوع يقوم على خلق الشخصيات المتخيلة بأنواعها لأن الشخصية في الرواية لا يمكن فصلها عن العالم الخيالي الذي ينتمي إليه وقد طرأ على مفهوم الشخصية منذ عصر آرسطو وحتى عصرنا الحاضر كثير من التحولات سواء على مستوى التحولات أم على مستوى البناء الفني للشخصية أو على مستوى فاعليتها في النص (هجران وابراهيم ,2017 (8,

والشخصية تكون رئيسية أو ثانوية أو صورية أو غائبة متطورة تتغير أوضاعها ومواقفها أو جامدة متماسكة لا تناقض بين صفاتها وأفعالها أو غير متماسكة مسطحة صفاتها محددة وأفعالها مرسومة أو متوقعة أو ممتلئة مستديرة: متعددة الأبعاد قادرة على أن تفاجئ الآخرين بسلوكها وبهذا يظهر التنوع في بناء الشخصية الروائية (هجران وابراهيم ,7, 2017).

يمكن للشخصية الروائية أن تؤدي وظائف متعددة في العالم الخيالي الذي يخلقه الروائي حيث أنها تلعب دوراً رئيسيًا ومهما في تجسيد فكرة الروائي وهي عنصر مؤثر تسير أحداث العمل فالكاتب لا يوظف الشخصية في الرواية دون هدف او غاية ترجى من ورائها إذ يدخل رسم الشخصية في صلب ما يعطي الرواية قيمتها الفكرية والجمالية (هجران و ابراهيم ,2017, 11)

فـ " فالشخصية الروائية سواء أكانت ايجابية أم سلبية فهي تقوم بتحريك وتطوير الاحداث في الرواية وهي أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية , وتأتي الشخصية " الى الصفات الخلقية والجسمية والمعايير والمبادئ الأخلاقية ولها في الأدب معاني نوعية أخرى , وعلى الأخص ما يتلق بشخص تمثله رواية أو قصة " (فرادي ,2016 , 9).

تصنيف الشخصيات

أن بعض المنظرين الأوائل في الدراسات البنيوية قد أهتموا بعنصر الشخصية في الحكايات الخرافية فهو يرى بأن الحكاية تحتوي على عناصر ثابتة وأخرى متغيرة فالذي يتغير هو أسماء وأوصاف الشخصيات وما لا يتغير هو الأفعال التي تقوم بها (بن تيشة , 2019, 14) .

وصنف بروب الشخصيات الي سبع : ((المعتدي أو الشرير والواهب والساعد والأمير والباحث والبطل الزائف)) يشير غريماس الى ان الشخصية : هي مجموعة العوامل التي تبقى ثابتة وفق منظومة معينة وأن هذه الشخصية يمكن أن يؤديها عدد لا نهائي من الممثلين أي أنه ربطها من حيث المفهوم بمفهوم العامل فهو يتعامل معها على أنها فاعلا في العمل فيكون النموذج العامل(بن تيشة , 2019 , 16) غريماس فقد صنف الشخصيات تصنيفاً أكثر نضجاً فهو قلص عدد

الشخصيات الى ستة : المرسل , الموضوع المرسل إليه المساعد الذات المعارض ويتشكل النموذج العاملي عن طريق تلك العلاقات التي تكون بين هذه العوامل الستة المحددة أما تودوروف فيقسم الشخصيات الى الشخصيات العميقة والشخصيات المسطحة وهي شخصيات خافتة لا تظهر إلا قليلا ولا تسهم مساهمة كبيرة في الحبكة الروائية والشخصيات الهامشية : وهي غير حاضرة فيزيولوجيا في عالم الرواية لكن حضورها هو حضور فكري أي بأطروحتها الفكرية (هجران وابراهيم 242017, , 25).

أما تصنيف فيليب هامون " فقد ربط النمذجة الشكلية للشخصيات بثلاثة أنواع من الدلائل منها ما يحيل على واقعية العالم الخارجي أو على مفهوم بنيوي وتسمى الدلائل المرجعية ومنها ما يحيل على فعل التلفظ وهي دلائل ذات مضمون ولا يتحدد معناه إلا من خلال موقعها داخل الخطاب ومنها ما يحيل على دلائل منفصلة من نفس الملفوظ سواء أكانت قريبة أم بعيدة سابقة أم لاحقة يمكن أن تسمى الدلائل المكررة (بلقاسمي , 2016 , 16).

فقد اعتمد هامون في تصنيفه للشخصيات الروائية على ثلاثة تصنيفات (فئة الشخصيات المرجعية وتشمل الشخصيات التأريخية والاجتماعية والدينية والاسطورية وهذه الشخصيات في معظمها تحيل الى معنى محدد وثابت تحدده ثقافة ما وقراءاتها مرتبطة بدرجة استيعاب القارئ لهذه الثقافة فئة الشخصيات الواصلة وتضم الشخصيات الناطقة بإسم المؤلف والمنشدين في التراجيديا القديمة والشخصيات المرتحلة والرواة والمؤلفين المتدخلين وشخصيات الرسامين والفنانين , فئة الشخصيات الاستذكارية : تكون الاحالة ضرورية للنظام الخاص – بالعمل الأدبي فالشخصيات تنسج داخل الملفوظ شبكة من الاستدعاءات والتذكيرات لمقاطع من الملفوظ منفصلة وذات طول متفاوت وهذه الشخصيات ذات وظيفة تنظيمية لاحمة أساسًا (بقاسمي , 2016, 27).

فالشخصية الروائية سواء أكانت ايجابية أم سلبية فهي التي تقوم بتحريك وتطوير الاحداث في الرواية وهي أحد الافراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم الأحداث (فرادي , 2016 ,9)

والشخصية التراثية التي يستوحيها الكاتب من العناصر التراثية ويعتمد قص واقعها في شكل روائي وتعتمد الشخصية على التوظيف الكلي للعنصر التراثي وعلى الرؤية الفردية عند الخلاص وتقترب ملامحها من الملامح البطولية والملحمية اما الشخصيات الأسطورية: فهي الشخصيات التي امتلكت قدرات غير عادية من خلال قدراتها الجسمية الخارقة والتي تفوق قدرات الشخص العادي (بلقاسمي , 2016 , 29).

عز الدين اسماعيل: يعرف الشخصية الثابتة بالشخصية الجاهزة او المكتملة التي تظهر في القصة من دون تكوينها أي تغيير وانما يحدث التغيير في علاقاتها في الشخصيات الأخرى أما تصرفاتها فلها دائما طابع واحد فهي تفتقد أزمة صراع داخلي فالشخصية الثابتة أو المسطحة هي شخصية لا تتغير ولا تتطور ولا تساهم مساهمة كبيرة في الحبكة الروائية يمكن التعبير عنها بجمل قليلة لأنها لا تحمل أبعاد متعددة أو أفكار مختلفة جامدة وثابتة أي أنها ليست ممتدة ومتطورة (بلقاسمي , 2016 , 37).

تتعدد الشخصية الروائية بتعدد الأهواء والمذاهب والايديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لإختلافها من حدود، فشخصيات العمل الروائي عالم الروائي عالم متحرك يكون حياة متكاملة وكأنها تسير في نظام جمالي فريد (بن عباس ,2015 , 6).

وتكمن أهمية الشخصية في الكشف عن الصلات العديدة بين ملامحها الفردية والأدوار التي تؤديها ومن بين أهم وظائفها في الرواية:

1- فاعل الحدث: إن الشخصية هي الفاعل المركزي والمحرك للأحداث فما من حدث أو فعل إلا وراءه شخصية تحركه ضمن حبكة فنية لتقوية طابع التجسيد الفني المتميز بالقدرة على كف منحى العلاقات.
2- العنصر التجميلي: من النادر أن تخلو الرواية من شخصيات عديمة الفائدة بالنسبة للحدث او لا تملك دلالة خاصة وهذه الشخصيات على الرغم من أنها عديمة الفائدة ولا وجود لها على المستوى الفني إلا أنها تحتفظ بوظيفة تزويق المهمة لأنها تتيح للروائي رسم لوحة جميلة ويقدم في نفس الوقت (بن عباس , 2015, 18) .

الشخصيات السكونية : وهي التي لا تتغير صفاتها ومواقفها من بداية النص الى نهايته ويتجسد هذا النموذج في النص السردي (هواوي , 2021 ,51) .

الشخصيات الغائبة: حسب جيرار جينيت تتميز هذه الشخصية بحضورها وبغياب البرنامج السردي لديها (هواوي , 2021 ,52).

المبحث الثاني " فاعلية الشخصية في رواية لعنة ماركيز "

ملخص الرواية:

مرت هذه الرواية بثلاث تحولات بدءأ من الولادة – الكتابة الاولى , في نموذجها المنشور الكترونيا في موقع القصة العراقية مرورا بالكتابة الثانية في نموذجها المنشور ورقيا ضمن اصدارات اتحاد ادباء البصرة 2007 وفوزها بالمرتبة الخامسة – جائزة دبي الثقافية وصولا الى هذه النسخة وهي المحطة الاخيرة في سيرة رواية خرجت من عمق الهوة المعتمة التي احدثها ضياع مخطوطة رواية أخرى و تقوم الرواية على تصوير سيرة ضياع مخطوطة رواية مشتركة لستة اصدقاء " فلم يبقَ منها سوى خيوط ناقصة ورؤوس اقلام مبتورة ومنذ ذلك الحين صار الضياع ثيمة الرواية المولودة لكي تؤسس محنى جديداً ينأى بالنص بعيداً عن موضوعة الرواية التي اتخذت من تلك الثيمة – الضياع نقطة محورية تدور حولها الاحداث " (الجبيلي , 2007 , 4).

تعد الشخصية من أهم عناصر البنية السردية وذلك لفاعليته في العمل السردي فلا قصة بلا أفعال بدون شخصيات ولا نكاد نعثر على عمل سردي خال من شخصية تدير أحداثه سواء في السرد القديم أو الحديث فهي أمر مألوف وموروث (ابن تيشة , 2019 , 9) .

اولاً : الشخصيات الرئيسية

تعتبر الشخصيات الرئيسية هي المحور الرئيسي الذي تدور حوله أحداث القصة حيث تسند للبطل وظائف وأدوار لا تسند الى الشخصيات الأخرى وغالبا ما تكون هذه الأدوار مفضلة داخل الثقافة والمجتمع فالشخصيات تمثل نماذج انسانية معقدة وليست نماذج بسيطة وهذا التعقيد هو الذي يمنحها القدرة على اجتذاب القارئ فهذه الشخصية الرئيسية هي التي تستأثر بإهتمام السارد حين يخصها دون غيرها من الشخصيات الأخرى بقدر من التميز حيث يمنحها حضورا طاغيا وتحظى بمكانة مرموقة فعليها نعتمد حين نحاول فهم مضمون العمل الروائي (بلقاسمي , 2016, 20).

تعتبر الشخصيات الرئيسية شخصيات فنية يصطفيها المؤلف لتمثل ما أراد تصويره والتعبير عنه من أفكار وأحاسيس , وتتميز هذه الشخصية باستقلالية الرأي وأبرز وظيفة تقوم بها هي تجسيد معنى الحدث القصصي لذلك فهي صعبة البناء وطريقها محفوف بالمخاطر فهي تقود العمل دائماً هي الشخصية المحورية وقد يكون هناك منافس لها خصم لها (ابن تيشة , 2019, 20).

ولعل شخصيات الاصدقاء الستة مثلت الشخصيات الرئيسة في الرواية " فائز ومسعود وماجد ونزار ونائل واسكندر " فائز صاحب فكرة كتابة رواية مشتركة وهو الذي اختار هذا العنوان " كان موفقاً في اختياره إذ لم يكن هناك أنسب من " لعنة ماركيز " عنواناً يلائم مع مضمون الرواية وأحداثها المتسارعة وربما سيسأل القراء عن السبب الذي جعل ماركيز أحد ركنيه ما علاقة ماركيز بالرواية وشخوصها وما يجري فيها ؟ " (الجبيلي , 2007 , 18) .

ويبدو أن اللعنة والشؤم رافقت هذه الشخصيات قبل الشروع في كتابة رواية " لعنة ماركيز " فبعد انهاء دراسته الجامعية قرأ المئات من الكتب في التأريخ والفلسفة وغيرها محاولاً كتابة رواية صغيرة إلا أن لعنة الفشل كانت حليفة تلك المحاولة الأولى ثم تعين في سلك التدريس إلا أن لم يلبث فيه سوى ثلاثة أشهر إذ تم فصله بسبب رفضه ملء استمارة الانتماء الى حزب البعث فأتجه بعدها لإكمال دراسته العليا وبعد الانتهاء من إعداد رسالة الماجستير ووصل موعد مناقشة الرسالة حتى فوجئ برفضها من قبل اللجنة كونه لم يختر مخرجاً عراقيا وفضل مخرجا امريكا من اصول يهودية لذلك حاول الهروب برسالته خارج العراق لكنه ضُبط على الحدود العراقية وامضى ثلاث أشهر في السجون واقحم نفسه في مشكلة أخرى عندما تناول نظريات " محمد باقر الصدر وماركس " دراسة مقارنة تعني بالفلسفة والاقتصاد .

شخصية " فائز " من شخصيات الفاعلة التي لها أثر في أحداث وشخصيات الرواية بشكل عام فهو الجامع لبقية شخصيات الرواية وكأنه الرابط بينهم كما سيتبين في أحداث الرواية القادمة ولم تكمن فاعلية الشخصية " فائز " بإتجاه واحد وإنما رسمها الروائي " ضياء الجبيلي " وكأنها شخصية دينامية دائمة الحركة إلا أن اللعنة والشؤم ترافقه فلا نرى يتم له هدف فكتاباته الروائية الاولى غير موفقة كذلك عمله في التدريس لم يدم سوى بضعة أشهر ثم محاولة اكماله الماجستير او دراسته للنظريات المقارنة .

فشخصيات الرواية الرئيسة هي شخصيات مثقفة واعية ومن تلك الشخصيات الرئيسة " نزار سمكة الذي وصفه " فائز " " حدجني بعينين تكاد الدائرتان السوداوان فيهما أن تتلاصقا بيد أن أنفه الطويل من الاعلى حال دونهما إذ ما زال يقرأ ويقرأ بشراهة قل نظيرها , حتى أحولت عيناه " (الجبيلي , 2007 , 24) فكان نزار قائد السرب بامتياز مع أنه ليس أكبرهم سنا لكنه اكثرهم ثقافة وذو نظرة ثاقبة , ملم بكل شاردة وواردة في عالم الثقافة والأدب فكان بمثابة العراب بالنسبة لهم ورغم ولعه بماركيز لكنه كان يخشى أن يستغل المأساة العراقية ويخرجها في رواية (الجبيلي , 2007 , 27)

وها هو السبب قد اتضح من وراء تأليف هذه الرواية اللعينة هو خوف وخشية هؤلاء الاصدقاء من استغلال مأساتهم من قبل ماركيز لكتابة رواية عن واقعهم الذي يعايشونه فماركيز بعيدا عن مأساة العراق فنزار واصدقاءه الروائيين المبتدئين أولى منه بكتابة رواية عن واقعهم فصار " في نيته كتابة رواية عن مآسينا وحروبنا المجانية ونحن منغمسون في الكتابة من أجل وضع رواية جماعية نسبق فيها مشروع ماركيز على أن يكون عنوانها " مائة عام من الفوضى " وكان على كل واحد منا نحن الستة أن يكتب فصلاً كاملاً بالطريقة التي يراها مناسبة على ان يبدأ نزار بذلك (الجبيلي , 2007 , 27)

ثم يكتب الفصل الثاني اسكندر " الذي عاش شطرا من حياته في امريكا لان والده كان بعثيا ثم تعرف على مجموعة من التبعية السلفية فصار يلبس الدشداش القصير ويضع على رأسه غترة حمراء دون عقال وفي امريكا اكمل اسكندر تعليمه الجامعي ..... اما اخته سفانة ظلت محبوسة في المنزل طوال وجودهم هناك فكلما تقدم احد ما لخطبتها فأن اباها يطرد الخاطبين تعرف اسكندر هناك على بعض الطلبة المقيمين فكان مبهورا مثلهم بالحانات والبارات وصالات السينما لكنه كان في الوقت نفسه يخشى من ابيه المتسلط (الجبيلي , 2007 , 33,32,31) .

الشخصية الانسانية دائمة التحول والتغير فلا تلبث على حال واحد منذ بدايتها الى فناؤها إلا ما عصم الله فنجد في كل انسان جانبين او أكثر يتجلى بعضها في افعال الخير وبعضها في افعال الشر ولعل تكوين فطرته بهذا الشكل , فنجد شخصية الأب المتسلط المنتمي الى الحزب الحاكم الذي اركب الفاحشة ثم تحول الى التزمت الديني الذي لا يمت للدين بصلة إذ يمارس ظلمه واستبداده على ابناءه فما يهمنا هنا شخصية " اسكندر –سفانة " الذين كان لهما علاقة بمشروع كتابة الرواية المشتركة .

فتحدث فجوة في هذه الشركة الادبية بين شخصيتين " اسكندر و ماجد " بعد أن أكتشف اسكندر أن علاقة تربط صديقه ماجد بأخته سفانة ولعل هذه اول لعنة حدثت لتلك المجموعة البائسة " كانت شفتاه ترتعشان وقد مضى الوقت سريعا قبا ان تهدأ مع هدوء أعصابه وتلاشي الخطوط الحمر في عينيه وبلوغ انفاسه الحد الطبيعي لكل من يتنفس الهواء أخذ نفساً عميقاً وبدا كأنه يستجمع جرأة فقدها فجأة وهو يسلمني ورقة صفراء أخرجها من جيب قميصه العلوي قال أنه عثر عليها صدفة في باحة المنزل كانت الرسالة مكتوبة بخط أنثوي ناعم يبدو أنه عائد لشقيقته سفانة وموجهة الى ماجد " (الجبيلي , 2007 , 34).

فالوداد بين الاصدقاء لم يدم بعدما دخل مشروع كتابة رواية " مائة عام من الفوضى " فعلا بدأت الفوضى في حياة هذه الشخصيات فـ " ماجد " رابع الشخصيات الرئيسة للرواية وصديق اسكندر " اعترف أثناء زيارته لاسكندر في المنزل أعطته

تلك الرسالة لكنه ارجعها من فوق الباب احتراما لشقيقها دون ان يعلم أنها بقيت في حديقة المنزل حتى عثر عليها اسكندر " (الجبيلي , 2007 , 35) إلا أن احداث الرواية تؤكد كذبه فيقتل على يد أهلها بعد معرفتهم بوجود علاقة تربط ماجد بسفانة قبل ان يتم كتابة فصله المخصص من الرواية.

ماجد الذي ولدد في " العمارة أكمل تعليمه هناك قبل أن يقبل طالباً في كلية التربية قسم اللغة الانكليزية في جامعة البصرة بعد التخرج التحق لأداء الخدمة الالزامية في احدى بطريات مقاومة الطائرات التابعة للفيلق الثالث في البصرة – الدير – وكان طوال تلك الفترة مولعاً بعشق فتاة ريفية متزوجة من جاره الذي حدث في تلك الفترة هو هروب ماجد من الجيش مصطحباً الفتاة معه الى البصرة حيث سكنا أحد الفنادق الرخيصة في شارع الكويت وكان ذلك الفندق أشبه بمبغى سري ....."(الجبيلي , 2007 , 49)

و " عندما عاد الى غرفته في ذلك الفندق ولم يجد فتاته هناك بعد هذا الحادث انتقل ماجد الى فندق آخر لا يقل وضاعة في ساحة أم البروم هربا من ملاحقة ذوي الفتاة فأعتزل فترة من الزمن ثم ظهر بعدها ليؤكد لنا أن عشيقته قطع رأسها ودفنت مع الآخرين في قبر جماعي ثم لم نره بعد ذلك لأكثر من عام بعدما ألقي القبض عليه من قبل الانضباط العسكري في أحد أسابيع الضبط وسيق الى وحدته العسكرية في الدير مضت فترة طويلة لم يقم خلالها ماجد بمغامرة جديدة حتى جاء اليوم الذي عرفنا فيه على اسكندر حينذاك سمعنا انه يواعد شقيقته سراً " (الجبيلي , 2007 , 50).

نجد في هذا النص توظيف لتقنيات السرد الحديثة " الاسترجاع " يعمد اليها الجبيلي فيصور ماشي الشخصية المظلم فبعد تجاوز هذه الفترة وظهور الشخصية بمرحلة عمرية معينة يعود الكاتب ليخبر المتلقي بما واجهته هذه الشخصية في الماضي الأمر الذي انعكس على سلوكه في هذا الوقت فترك أثره عليه.

ثانياً: الشخصيات الثانوية:

تقوم الشخصيات الثانوية بأدوار محدودة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين حين وآخر وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له وهي أقل تعقيدا وعمقا من الشخصيات الرئيسية ولا تحظى بإهتمام السارد فهي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية وتكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل لسلوكها وإما تبع لها تدور في فلكها وتنطق بأسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها(بقلسمي , 2016, 21).

فهي عنصراَ للمفاجأة إذ انه من السهل معرفة نواحيها إزاء الأحداث أو الشخصيات الأخرى وهذا النوع من الشخصيات أيسر تصويرا وأضعف فنا لأن تفاعلها مع الأحداث قائم على الأساس البسيط فهي تأتي مساندة للشخصية الرئيسية ولا يمكن لأي عمل أن يخلو منها ولها أهميتها التي لا يمكن إنكارها فهي تعطي للعمل حيويته ونكهته وقدرته على ابلاغ رسالته وبلورة معناه والاسهام في تصوير الأحداث وبما أن وظيفتها أقل قيمة من الوظيفة التي تقوم بها الشخصية الرئيسية

رغم أنها تقوم بأدوار مصيرية أحياناً في حياة الشخصية الرئيسية لذلك لا ينبغي التقليل من شأنها في الدرس والتحليل (ابن تيشة , 2019, 21) .

ولعل من مفارقات هذه الرواية المعنونة بـ " لعنة ماركيز " أن يجعل الباحث شخصية " ماركيز " شخصية ثانوية أثناء تصنيفه لشخصيات الرواية من حيث الفاعلية فـ " ماركيز " لم يكن له وجود فعلي سوى لعنته الى رافقت الاصدقاء الستة , إذ أن محاولة هؤلاء لكتابة رواية على غرار كتاباته السحرية العجائبية أصابتهم باللعنة التي أدت الى موتهم بأبشع طرق الموت فكانت نهاياتهم لعنة أحلت عليهم فـ " ماركيز , الرجل الكولومبي وهو الروائي من أميركيا اللاتينية وواضح الواقعية السحرية في مسارها الصحيح " (الجبيلي , 2007 , 24).

رغم اعجاب الاصدقاء الستة بهذا الروائي إلا أن بعضهم يرى " بينما ماركيز ينام على فراشه الوثير ويضع رأسه على وسادة ناعمة من ريش النعام وفي الصباح الباكر يفيق من نومه الهانئ والعميق يحصي احلامه السعيدة يقضم البسكويت فيصطبغ شاربه الكثّ بالحليب المخلوط مع الكاكاو قبل أن يجلس خلف مائدة الكتابة ليسرد للعالم المتحضر روايته الجديدة عن ..... أو ربما يشرع بكتابة رواية عن الشرق الأوسط وتحديداً عن مقابرنا الجماعية "(الجبيلي , 2007 , 23) .

فماركيز بنظرهم مترفاً منعماً والسبب يعود الى فنه الذي اكسبه الشهرة والنعيم عكس هؤلاء الشباب المغمورين الذين يطمحون لبلوغ مكانة ماركيز إلا أن لعنته رافقتهم فحطمت حلمهم، إذ كانوا ينظرون الى ماركيز كقائل للحقيقة والعالم الثالث في بلدة وهمية هي " ماكاندو "

ألا ترى أنها يوتيوبيا مكان لا وجود له وها هو الآن يكتب عن عالمك المغلق سيقال بأنك روائي ماركيزي كما قيل عن بورخس أنه كاتب كافكوي " (الجبيلي , 2007 , 26) .

في النص نقداً للواقع السياسي الذي تعاني منه بلدان العالم الثالث إلا أن الروائي أتخذ " ماركيز مجموعة المؤلفين لرواية جديدة " قناعاً لتمرير رأيه على ألسنة الشخصيات كما أن في النص من الواقعية ما يكفي عن أن ماركيز في روايته " مئة عام من العزلة " وكافكا في كتاباته لاسيما " المسخ أو المتحول " اصبحا مدرستان في كتابة هذا اللون الادبي السردي فأخذ الكتاب ينحون منحيا أحد هذين الكاتبين ومن المؤكد أن الكاتب " ضياء جبيلي " كشخصياته التي رسمها لم يفلت من تأثير ماركيز عليه وما يؤكد ذلك هذه الرواية التي بين ايدينا التي نسعى للبحث في بعض جوانبها .

ثالثاً: الشخصيات الاشارية: أنها دليل على حضور المؤلف او القارئ أو من ينوب عنهما في النص: شخصيات ناطقة بإسمه جوقة التراجيديا القديمة المحدثون السقراطيون شخصيات عابرة رواة ومن شابههم شخصيات رسام كاتب ومن الصعب أحيانا الامساك بهذه الشخصيات (ساكر , 2013, 40) .

ومن الشخصيات الاشارية التي تواجدت في الرواية ما جاء في : " كان اسكندر يتضور ألماً بينا نحن نقضم البصل ونقهقه بملء أفواهنا كالمجانين كنا نضحك عليه ضحكاً مشئوماً سرعان ما تحول الى بكاء ودموع غداة اليوم التالي في المستشفى

عند جثته المهتمدة وكان أول ما سمعناه في تلك اللحظة هو صوت أمه المفجوعة: " سممو " كانت تصرخ " سمموا ولدي أولاد الكلبة " (الجبيلي , 2007 , 36).

فشخصية الأم المفجوعة على ابنها لم ترد في النص الروائي إلا في مشهد تلقيها خبر وفاته مكتفياً الروائي " ضياء الجبيلي " بهذا المشهد ليشير الى شخصية الأم المفجوعة وكذلك الحال مع بقية أمهات ابطال الرواية إذ يكتفي بتصويرها بمشهد واحد كقوله : " وهنا تنحني الأم المقهورة لتهمس في أذني طالبة مني أن أنصح ولدها بالذهاب الى الجيش وإلا فأنهم سيقبضون عليه ويودعونه في السجن وسينتن هناك حتى يشيب شعره فتموت من دون أن ترى عروسه التي لو رأتها فعلا إضافة الى أولاده فأنها ستموت مطمئنة وهو ما تفوهت به آخر زيارة قمت بها لهم في صريفتهم المتداعية فضحك نزار ضحكته الأليفة وقال فيما عيناه يكاد الدمع فيهما أن يبوح بما يعتمل في صدره :

لا تخافي يا أم القهر هكذا كان يدعوها دائماً " سأموت قبلك

عمت عيني تصفع الأم خديها : " تموت قبلي

فيطلق نزار ضحكته بجنون وإذا أفرط فيها يبدو كأنه يبكي " (الجبيلي , 2007 , 59).

استطاع الجبيلي أن يمرر من خلال شخصياته الاشارية ما يرغب بتمريره من نقد سياسي واضح فمعاناة " ام القهر " تتجلى من خلال الكنية التي أطلقها على هذه الشخصية فهي تحمل دلالة موسعة تلقي بظلالها على المتلقي بما يعانيه الفقراء في العراق فضلا عن المكان الذي تسكن به هذه الشخصيات " الصريفة " فيه من الكفاية ما يوضح معاناة ابطال الرواية فهذه الأم المقهورة غاية امنيتها أن ترى عروساً لا بنها.

رابعاً: الشخصية النامية: هذا النوع من الشخصيات لا تكتمل معرفتنا له إلا عندما تنتهي القصة فالمحك الذي تتميز به الشخصية النامية هو قدرتها على مفاجأتنا بطريقة مقنعة أي تبقى على حالتها الأولى التي تظهر عليها أما الثابتة وهي التي تتسم بلون واحد ولا تبرحه وصفة واحدة سواء كانت فضيلة ام رذيلة تتبع كل تصرفاتها وهذا النوع يبقى على حالة واحدة مهما كانت الأحوال والقارئ لا يجد صعوبة في العثور عليها (الجبيلي , 2007 , 23).

من أبرز شخصيات الرواية النامية هي شخصية " نائل " الذي يعيش مع أمه وأخته التي كان يذكرها فقط دون أن نراها أو نلمح طيفها يوما ما ومنذ البداية عندما تعرفنا عليه نحن الأربعة : أنا وسعود وماجد ونزار أثناء تردده على المقهى في العام 1998 كان نائلاً يتصرف كشخص فيه من غرابة الأطوار ما جعله يظهر أمامنا بصورة يبدو خلالها كما لو كان مهاناً خائفاً من شيء أو شاعراً بأنه لا يستأهل العيش في عالم مقرف كهذا باحثاً في الوقت نفسه عن مكان ليس له وجود إلا في مخيلته وهو ما تشي به مجموعة قصائده التي طلب منا تقييمها قبل أن نعرف أنه كاتب قصة متميز

فنصحه نزار بترك الشعر جانبا كونه كاسدا هذه الايام , ولا يمكن ان يجد نفسه وسط هذا الكم الهائل من الشعراء وبالمقابل طلب الاهتمام بالسرد الذي يعتبره سيد الحرف الادبية على الاطلاق

ودائما ما يقف نائل واجهات المحال التي تبيع الالبسة والاكسسوارات والاحذية والحقائب والقطع " (الجبيلي , 2007 , 46).

نجد شخصية " نائل " غير ثابتة فهو غريب الأطوار يعاني اضطراباً نفسانياً وهذا ما كشفته نصوص الرواية التالية : " ودائماً ما يقف نائل أمام واجهات المحال التي تبيع الألبسة والاكسسوارات والأحذية والحقائب ويسأل الباعة عن أسعار علب المكياج وأحمر الشفاه وطلاء الأظافر والجوارب النسائية والأساور وأقراط الأذن ومستحضرات التجميل والعطور الأمر الذي نقف عنده طويلا لنتناقش فيه , ونتكهن ثم نتوصل الى نتيجة طبيعية فيما لو كان نائل متزوجاً , لكنه ورداً على سؤال ماجد له في إحدى الأمسيات نفى أن يكون كذلك إلا أنه لم ينكر شعوره العاطفي تجاه طالبة جامعية برجوازية لا تعبأ به " (الجبيلي , 2007 , 46-47).

وتتبين ملامح شخصية نائل أكثر بقوله : " هالني ما رأيت على إحداها حيث الصورة المعلقة هناك وكانت نسخة مطابقة تماماً لصورة نائل لكنها فتاة نظرت ورائي الى وجهه لأطابق الوجه الحقيقي بالوجه الأنثوي في الصورة المعلقة على الجدار : رباه ما أعظم الشبه بينهما

وانت اخيرا جاء صوت نائل ذا نبرة تنذر بالبكاء هل ما زلت تحلم

احلم بماذا

في ان تلم شمل الرواية الملعونة

اغتظت من قوله ووصفه الرواية بالملعونة إلا انني لم احبه انما مكثت انظر الى صورة الفتاة على الجدار اردت ان اساله من هي لكنه بادرني بالقول معرفا "(الجبيلي , 2007 , 65).

وكانت نهاية شخصية " نائل " " بسماعي خبراً يفيد أن نائلاً صار على حافة الجنون تطوى صفحة أخرى من صفحات تراجيديا جنائزية تناثر أبطالها بين الموت والجنون ولم يبق سواي أنا القاطن الوحيد في صومعة كانت تضم أيضاً : اسكندر الذي سممه ماركيز بروايته خريف البطريرك ومسعود الذي ابتلعه الجنون ثم الموت بطريقة سيئة جداً وماجد قتيل نزوته الخرساء ونزار جندي الأدب المجهول وأخيراً نائل الذي لحق برفاقه بعدما صار يطلي أظافره الطويلة ويلطخ شفتيه بأحمر الشفاه ويظفر شعره الطويل

إذ وجد مقتولاً هناك وثمة آثار أسنان نهشت من لحم رقبته وأظافر حادة غرزت في جلده " (الجبيلي , 2007 , 66).

فلعنة ماركيز حلت على أولئك الشباب الروائيين فأودت بحياتهم جميعاً ويمكن أن يكون ما حدث لهم كان مخطط له من قبل شخصية غامضة رافقت ابطال الرواية دون وضوح لمعالمها شخصية المرأة الجنية : " لو لا أني لمحت من فوق

السياج شبح امرأة متلفعة بعباءة سوداء وهي تخرج من الخرابة وتموج كالأفعى في سيرها وصدى خطاها الأنثوية ينقر في أذني بعد دقائق من التأمل في الأمر لم أشك في أنها ربما تكون امرأة محسنة أتت لتتصدق على انسان معدوم ومجنون مثل سعدون "(الجبيلي , 2007 , 69) .

فشخصية هذه المرأة في اللغز الذي حير القارئ لهذه الرواية إذ تبين في نهاية الرواية أنها السارقة لأعمال هؤلاء الشباب: " تساءلت عن السر وراء الغموض اكتنف احداث هذه الرواية عندما كنت اشاهد احد البرامج الشهيرة في التلفاز والذي استضافت فيه أوبرا: الشخصية الاعلامية الامريكية السوداء والثرية جدا في البرنامج الذي يحمل اسمها روائية عراقية يهودية جميلة تدعي " اناهيد عزرة " تردي ثوبا بنفسجياً شفافاً

لقد فوجئت بانها تحمل الاسم نفسه الذي وجدته مكتوبا بالانكليزية في محادثة الجات بين فائز والفتاة التي تدعي انها جنية مثقفة سرقت روايتهم الجماعية وهربت الى عالم الجن وقبل ذلك جاء ذكره على لسان ماجد اثناء توبيخه لنائل في الغريب في قصة هذه الروائية – كما يبدو من سيرتها – انها كانت من قبل خنثى او كما يصنفه البعض بالجنس الثالث كانت تعيش في البصرة قبل انتقالها الى نيويورك بمساعدة الجيش الاميركي في العراق حيث عملت مترجمة في احدى وحدات المارينز بعد ادعائها بانها يهودي " (الجبيلي , 2007, 85)

" لقد فؤجئت بأنها تحمل الأسم نفسه الذي وجدته مكتوباً بالانكليزية في محادثة الجات بين فائز والفتاة التي تدعي أنها جنية مثقفة سرقت روايتهم الجماعية وهربت الى عالم الجن وقبل ذلك جاء ذكره على لسان ماجد أثناء توبيخه لنائل في الرواية الغريب في قصة هذه الروائية – كما يبدو من سيرتها

أنها كانت من قبل خنثى أو كما يصنفه البعض بالجنس الثالث كانت تعيش في البصرة قبل انتقالها الى نيويورك بمساعدة الجيش الاميركي في العراق حيث عملت مترجمة في إحدى وحدات المارينز بعد ادعائها بأنها يهودية متخفية حدث ذلك قبل اكتشاف امرها وترحيلها الى اميركا حيث اجريت لها هناك عملية ناجحة تم خلالها تحديد جنسها بعد ان استؤصل " (الجبيلي ,2007, 85).

شخصية هذه المرأة الغامضة التي اتضحت في نهاية الرواية تعد من أكثر الشخصيات النامية التي نما دورها بتطور المشاهد حيث استطاع الجبيلي أن يجعل من هذه الشخصية فاعلة ومؤثرة في الرواية مع احاطتها بالابهام والغموض التام فجعل المتلقي متحيراً أذا كانت هذه الشخصية تنتمي لعالم الأنس ام لعالم الجن كما أدعت هي في بادئ الأمر فأستطاع ببراعته الفنية تشكيل هذه الشخصية النامية .

الخاتمة

بعد الانتهاء من البحث يمكن إجمال النتائج التي توصلنا اليها فيما يأتي :

1– ان رواية " لعنة ماركيز " من الروايات الحداثوية حيث وظف الكاتب فيها تقنيات الكتابة الروائية المعاصرة .

2- أهم ما ميز رواية " لعنة ماركيز " بأنها رواية بولوفونية إذ يلحظ القارئ ببساطة تعدد الأصوات في الرواية سواء على مستوى سرد الأحداث أم على مستوى الأحداث .

3- استطاع الكاتب تمرير أفكار وانتقاد الى السلطة السياسية وبين معاناة فئة مهمشة في المجتمع .

4- يلمس القارئ للرواية الاسلوب الواقعي الذي عمد اليه الكاتب فجاءت أغلب توصيفاته للأمكنة أو الشخصية تتسم بالواقعية المعاشة للقارئ .

5- نجح ضياء الجبيلي في صياغة أحداث روايته بإعتماده على عنصر التشويق والاثارة فجعل القارئ يشعر بالحيرة من خلال توظيفه لعنصر الفانتازيا لكنه في نهاية الرواية نحى بها منحى واقعيا مقنعاً للقارئ .

قائمة المصادر

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1997). لسان العرب (ج7، ط1). بيروت: دار صادر.

بحراوي، حسن. (1990). بنية الشكل الروائي (ط1). المركز الثقافي العربي.

بلقاسمي، أسماء. (2016). الشخصية في رواية «الشراع والعاصفة» لحنا مينة (رسالة ماجستير غير منشورة).

بن تيشة، علي. (2019). بنية الشخصية الروائية: دراسة تطبيقية في رواية «من قتل أسعد المروري» للحبيب السائح (مذكرة ماستر غير منشورة). جامعة الشهيد حمة لخضر، الجزائر.

بن عباس، تدنيل. (2015). بنية الشخصية في رواية «التبر» لإبراهيم الكوني (رسالة ماستر غير منشورة). جامعة محمد بوضياف، الجزائر.

بو عزة، محمد. (2010). تحليل النص السردي: تقنيات ومفاهيم (ط1). الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف.

تودوروف، تزفيتان. (2005). مفاهيم سردية (ترجمة عبد الرحمن مزيان، ط1). منشورات الاختلاف.

الجبيلي، ضياء. (2007). لعنة ماركيز. البصرة: إصدارات اتحاد الأدباء والكتاب.

حامون، فيليب. (2013). سيميولوجية الشخصيات الروائية (ترجمة سعيد بنكراد، تقديم عبد الفتاح كيليطو، ط1). دار الحوار.

حياة فرادي. (2016). الشخصية في رواية «ميمونة» لمحمد بابا علي (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغة العربية، الجزائر.

حياة فرادي. (د.ت). الشخصية في رواية «ميمونة» لمحمد بابا عمي (مذكرة ماجستير غير منشورة). جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.

ساكر، لزهر. (2013). الشخصية في رواية «اللاز» للطاهر وطار: دراسة فنية (مذكرة ماستر غير منشورة). جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر.

عزام، محمد. (2005). شعرية الخطاب السردي. منشورات اتحاد الكتاب العرب.

العيد، يمنى. (2010). تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي (ط1). دار الفارابي.

لحمداني، حميد. (1991). بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي (ط1). المركز الثقافي العربي.

مرتاض، عبد المالك. (1990). في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد. عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

هجران، أحمد، وإبراهيم، فادية. (2017). الشخصية الروائية في رواية «شتاء العائلة» لعلي بدر. جامعة القادسية، كلية الآداب.

هواوي ، نهيان. (2021). الشخصية الروائية بين تنوع الوظائف وتعدد الدلالات: قراءة في رواية «الخبز الحافي» لمحمد شكري. جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي، الجزائر.

وهبة، مجدي، والمهندس، كامل. (1984). معجم المصطلحات " العربية في اللغة والأدب (ط2). مكتبة لبنان.

يقطين، سعيد. (1997). قال الراوي: البنيات الحكائية في السيرة الشعبية (ط1). المركز الثقافي العربي.